Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طول بلا عرض إلا صلة بالصراط المستقيم لتزل قدمي عنه، وأن ترديني في نار جهنم. أعوذ بالله، وأبرأ إليه من الهندسة، ومما تدل عليه، وترشد إليه، وإني بريء من المهندسين ومما يعلنون ويسرون، ومما به يعملون)[1].

(٣٣ ـ ٢٦٤)

ورغم أن سخرية التوحيدي حادة جداً ولاذعة، فإنها لا تبلغ إطلاقاً درجة قوية من الفضح للمعايب، ولا يسخر في أي مكان، بشكل قوي، من الجهل والغباء، كما يسخر في هذه القصة، التي تقع عنده في وسط الكتاب ومركزه. وكأن هذه القصة عند التوحيدي تقوم في كتابه (مثالب الوزيرين) مقام اللؤلؤة المركزية في كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه.

في المؤلفات الأدبية الساخرة لم يسخر من درجات التركيب الاجتماعي التي كانت، بنظر رجال الثقافة العربية الإسلامية شيئاً طبيعياً ومنطقياً، بل نقد الانحراف عن (العقلية). أي بكلمة أخرى: نقد الظلم الرائد الذي قام به الحاكم كما سخر من جشعة وطعمه[2].

إن المجتمع المبني على درجات، والمعكوس في مدارك الناس، يولد تفكيراً طبقياً واضحاً يرى بأن كل العالم المحيط بالإنسان موزع على درجات من الأعلى إلى الأسفل، وتقع بين هذه الدرجات حدود دقيقة واضحة. ويتخلل هذا الترتيب كل جوانب الحياة، حتى إن المراسم والتشريفات منظمة بما يتلاءم بدقة مع المراتب الاجتماعية،

(١) التوحيدي، مقالب الوزيرين، ص ٢٦٤.

(٢) وهنا من المثير أن يدرس موضوع ايديولوجية العصاة المتمردين أي (الحروب الفلاحية) الذين كان مثلهم الأعلى تحقيق العدالة في المجتمع الفلاحي.